

أساليب القصر في كتاب العلم من صحيح البخاري: دراسة بلاغية

بإعداد:

الدكتور يحيى غوني يهوذا طن زرغا

قسم اللغة العربية كلية الآداب والدراسات الإسلامية

جامعة بايرو - كنو، نيجيريا

ملخص البحث:

أساليب القصر من الأساليب الغنية بالاعتبارات الدقيقة والملاحظات العديدة، فهو فن دقيق المجري، لطيف المغزى، جليل المقدار، كثير الفوائد، غزير الأسرار، وتوجد هذه الأساليب في الأحاديث النبوية في كتاب العلم من صحيح البخاري. وتبدو أهمية دراستها في تناولها في الأحاديث النبوية من خلال هذا الكتاب الذي له مكانة عند المسلمين. وتهدف إلى إبراز هذه الأساليب ودلالاتها، ودورها في إبراز المعنى. وحدود هذه الدراسة كتاب العلم في صحيح البخاري حيث يتناول الباحث أنواع القصر المشهورة عند البلاغيين فيه. ويتبع المنهج الوصفي عند إجراء الدراسة. وتتمثل إشكالياتها في التساؤلات الآتية: ما دور أساليب القصر في إبراز المعنى؟ ما دلالتها في الأحاديث؟ هل ورد جميع أنواعها المشهورة في الأحاديث؟ ويحتوي المقال على النقاط التالية: مقدمة، نبذة مختصرة عن الإمام البخاري وصحيحه، مفهوم القصر، تطبيق أساليب القصر في الكتاب، الخاتمة، ثبت الهوامش والمراجع.

Abstract

Artistic confinement (Qasr) is considered as one of the rich and deep literary approaches in the field of Rhetoric. It is a literary component that has broad features; elegant effect; magnificent value; abundant benefits; and copious logics. Interestingly, these forms are stashed in many Ahadith of the Prophet (SAW) and most especially in the Book of Ilm of Sahih al-Bukhari. This entails the imperative of analytically studying the stylistic forms with a particular reflection from the Ahadith in which they appear in Sahih al-Bukhari, which is unarguably, an important document that occupies an esteemed position in the Muslim world. The present study aims at highlighting and throwing light on the stylistic forms of Qasr as contained in the Book of Ilm of Sahih al-Bukhari. It points out the connotative significance of Qasr and the role it plays in determining the semantic

direction of expressions. Drawing on the selected Ahadith in Sahih al-Bukhari, and following a descriptive method, the essay expatiates the popular forms of Qasr as expounded by the specialists in Rhetoric. The specific questions that will be answered by this study include; what is the role of stylistic forms of Qasr in determining semantic direction? What are their connotations in Ahadith? Have Ahadith encompassed all the popular forms?

The article is divided into the following segments: -

- Introduction
- The Concept of Qasr
- Brief Biography of Imam Bukhari and an Overview of His Sahih
- Extracting the Forms of Qasr in the Book
- Conclusion
- Endnotes and References

نبذة مختصرة عن الإمام البخاري وصحيحه:

البخاري:

أما البخاري فهو الإمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بزُرْزُبَة البخاري الجعفي، أمير المؤمنين في الحديث، ولد في مدينة بخارى سنة ١٩٤ هـ، ونشأ يتيماً في حجر والدته، ألهمه الله حفظ الحديث وهو ابن عشر سنين أو أقل، ورحل في ذلك إلى الحجاز والشام ومصر والبصرة والكوفة وبغداد، وقد كُتِبَ عنه الحديث وهو دون العشرين، وقال إنه كتب عن ألف شيخ من العلماء وزيادة. وأما عن تلاميذه فهم أكثر من أن يحصروا،

وذكر الفريري أن عدد من سمع كتاب الصحيح من البخاري بلغ تسعين ألفاً، وقد كان يحضر مجلسه أكثر من عشرين ألفاً يأخذون عنه، وله من المصنفات -غير (الصحيح)-: كتاب الأدب المفرد، والتاريخ الكبير، والأوسط، والصغير، والقراءة خلف الإمام، وخلق أفعال العباد، والضعفاء، والعلل، وغيرها. توفي رحمه الله سنة ٢٥٦هـ^١

صحيح البخاري:

وأما صحيحه هو: (الجامع المسند الصحيح المختصر من سنن رسول الله وأيامه)، فهو أول ما صُنّف في الصحيح المجرد، وقال عن نفسه: "صنفت الجامع من ستمائة ألف حديث في ست عشرة سنة وجعلته حجة بيني وبين الله"^٢. بلغت أحاديث صحيحه المسندة (٧٢٧٥) بالأحاديث المكررة، وبحذف المكرر نحو أربعة آلاف. قال رحمه الله: "ما أدخلت في كتاب الجامع إلا ما صح وتركت من الصحاح لحال الطول"^٣.

وقال النووي: "اتفق العلماء رحمهم الله على أنّ أصحّ الكتب بعد القرآن العزيز الصحيحان البخاري ومسلم، وتلقتهما الأمة بالقبول، وكتاب البخاري أصحهما وأكثرهما فوائد ومعارف ظاهرة وغامضة"^٤.

مفهوم القصر:

القصر لغة: "قصر الشيء: حبسه. يقال: قصر نفسه على كذا: حبسها عليه وألزمها إياه".^٥ والقصر يعني الحبس. واصطلاحاً: هو "تخصيص أمر بآخر بطريق مخصوص"^٦. أو هو "إثبات الحكم لما يذُكر في الكلام ونفيه عما عداه بإحدى طرقه"^٧.

طريق القصر:

طرق القصر المشهورة عند البلاغيين ستة، وهي:

- ١- النفي والاستثناء، نحو: ما زيد إلا شاعر.^٨
- ٢- العطف بلا وبل ولكن، نحو: زيد كريم لا عمرو، وليس حاتم بخيل بل جواد، ولم ينصحني عمرو ولكن صديقه.

- ٣- إنما، ودلالة "إنما" على القصر دلالة وضعية، وعلى الرغم من ذلك لم يفت البلاغيون أن يتحدثوا عن وجه دلالتها على القصر، وذكروا أنها تدل على القصر لتضمنها معنى "ما و إلا" نحو قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةَ﴾، وذكر المفسرون أن المعنى: ما حرم عليكم إلا الميتة.
- ٤- تقديم ما حقه التأخير، نحو قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾
- ٥- ضمير الفصل، وهو أن يعقب المسند إليه بضمير الفصل لتخصيصه بالمسند، بمعنى جعل المسند مقصوراً على المسند إليه، نحو: زهير هو الشاعر.
- ٦- تعريف المسند أو المسند إليه "بأل" الجنسية إذا كان المبتدأ والخبر معرفتين فالراجح أن السابق منهما هو المبتدأ واللاحق هو الخبر، نحو: محمد الشجاع، فتخبر عن محمد بالشجاعة، وتقول: الشجاع محمد، فتخبر عن الشجاعة بمحمد. وعندما يكون أحد طرفي الإسناد معرفاً "بأل" التي للجنس فإن هذا التعريف يدل على القصر.^{١١}

القصر باعتبار طرفيه:

ينقسم القصر باعتبار طرفيه إلى نوعين:

- ١- قصر صفة على موصوف، نحو: لا رازق إلا الله، ولا زعيم إلا سعد.
- ٢- قصر موصوف على الصفة، نحو: وما الله إلا خالق كل شيء، و﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾.^{١٢}

تطبيق أساليب القصر في الكتاب:

فالباحث عند التطبيق يأتي بالحديث الذي ورد فيه أسلوب القصر في الكتاب فقط ثم يستخرج الأسلوب ويحلل. أما الأحاديث التي لم يرد فيها الأسلوب لم يأت بها.

الحديث: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِقَاتٍ أَبُو الْحَسَنِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ قَالَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ فِتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ كَتَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كِتَابًا أَوْ أَرَادَ أَنْ يَكْتُبَ فَقِيلَ لَهُ إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا فَاتَّخَذَ خَاتَمًا مِنْ فِضَّةٍ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ كَاتِبِي أَنْظَرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي يَدِهِ فَقُلْتُ لِقِتَادَةَ مَنْ قَالَ نَقَشَهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ قَالَ أَنَسٌ" ١٣.

الشاهد: يوجد قصر واحد في الحديث:

١- إِنَّهُمْ لَا يَقْرَءُونَ كِتَابًا إِلَّا مَخْتُومًا" وهو القصر بالنفي والاستثناء، قصر قراءتهم لما هو مكتوب على ختمه وإذا لم يكن المكتوب مختوما لا يقرؤونه، والمقصود هي قراءة الكتاب والمقصود عليه ختمه، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ قَالَ حَدَّثَنَا ابْنُ وَهْبٍ عَنْ يُونُسَ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ قَالَ قَالَ حُمَيْدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ مَنْ يَرِدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُقَقِّهِهُ فِي الدِّينِ وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللَّهُ يُعْطِي وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الْأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللَّهِ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ" ١٤.

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "إِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ" أي أنا الذي أقوم بتقسيم الغنيمة دون غيري، فهنا أنا هو المقصود وقاسم مقصود عليه، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا شِهَابُ بْنُ عَبَّادٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ حُمَيْدٍ عَنْ إِسْمَاعِيلَ عَنْ قَيْسِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَسَلَطَهُ عَلَى هَلَكْتِهِ فِي الْحَقِّ وَآخَرَ آتَاهُ اللَّهُ حِكْمَةً فَهُوَ يَقْضِي بِهَا وَيُعَلِّمُهَا" ١٥.

الشاهد: " يوجد شاهد واحد:

١- لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ" وهو القصر بالنفي والاستثناء، قصر الحسد المجاز على رجلين دون سواهما، والمقصود هو الحسد والمقصود عليه اثنين، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: "حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْعَلَاءِ قَالَ حَدَّثَنَا حَمَادُ بْنُ أَسَامَةَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَثَلُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ مِنَ الْهُدَى وَالْعِلْمِ كَمَثَلِ الْغَيْثِ الْكَثِيرِ أَصَابَ أَرْضًا فَكَانَ مِنْهَا نَقِيَّةٌ قَبِلَتْ الْمَاءَ فَأَنْبَتَتْ الْكَلَّاءَ وَالْعُشْبَ الْكَثِيرَ وَكَانَتْ مِنْهَا أَجَادِبُ أُمْسَكَتْ الْمَاءَ فَتَفَعَّ اللَّهُ بِهَا النَّاسَ فَشَرِبُوا وَسَقَوْا وَزَرَعُوا وَأَصَابَتْ مِنْهَا طَائِفَةٌ أُخْرَى إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ لَا تُمْسِكُ مَاءً وَلَا تُنْبِتُ كَلًّا فَذَلِكَ مَثَلُ مَنْ فَعَّهَ فِي دِينِ اللَّهِ وَنَفَعَهُ مَا بَعَثَنِي اللَّهُ بِهِ فَعَلِمَ وَعَلَّمَ وَمَثَلُ مَنْ لَمْ يَرْفَعْ بِذَلِكَ رَأْسًا وَلَمْ يَقْبَلْ هُدَى اللَّهِ الَّذِي أُرْسِلْتُ بِهِ".^{١٦}

الشاهد: يوجد شاهد واحد:

١- " إِنَّمَا هِيَ قِيعَانٌ " خصص عدم تمسك الماء لمثل هذه الأرض والتي لم تكن مثلها تمسكه، فهنا لفظ "هي" هو المقصور وقيعان مقصور عليه، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ قَالَ حَدَّثَنِي مَالِكٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَيْسَى بْنِ طَلْحَةَ بْنِ عُبَيْدِ اللَّهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوَدَاعِ بِمِنَى لِلنَّاسِ يَسْأَلُونَهُ فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَحَلَقْتُ قَبْلَ أَنْ أَدْبِحَ فَقَالَ ادْبِحْ وَلَا حَرْجَ فَجَاءَ آخَرَ فَقَالَ لَمْ أَشْعُرْ فَتَحَرْتُ قَبْلَ أَنْ أُرْمِيَ قَالَ أُرْمِ وَلَا حَرْجَ فَمَا سُنِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَدِمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرْجَ".^{١٧}

الشاهد: يوجد واجد:

١- "فَمَا سُئِلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ شَيْءٍ قَدِمَ وَلَا أُخِّرَ إِلَّا قَالَ أَفْعَلْ وَلَا حَرْجَ" أي فما سمعته سئل يومئذ عن أمر مما ينسى المرء أو يجهل من تقديم بعض الأمور على بعض أو أشباهها إلا قال: افعلوا ذلك ولا حرج، وهو القصر بالنفي والاستثناء، قصر إجابة السؤال على النبي صلى الله عليه وسلم، والمقصود هو إجابة السؤال والمقصود عليه الرسول، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ قَالَ حَدَّثَنَا هِشَامٌ عَنْ فَاطِمَةَ عَنْ أَسْمَاءَ قَالَتْ "أَتَيْتُ عَائِشَةَ وَهِيَ تُصَلِّي فَقُلْتُ مَا شَأْنُ النَّاسِ فَأَشَارَتْ إِلَى السَّمَاءِ فَإِذَا النَّاسُ قِيَامٌ فَقَالَتْ سُبْحَانَ اللَّهِ قُلْتُ آيَةٌ فَأَشَارَتْ بِرَأْسِهَا أَيُّ

نَعَمْ فَقُمْتُ حَتَّى تَجَلَّانِي الْعَشِيُّ فَجَعَلْتُ أَصْبُ عَلَى رَأْسِي الْمَاءَ فَحَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَثَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ "مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَأُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّكُمْ تُفْتَنُونَ فِي قُبُورِكُمْ مِثْلَ أَوْ قَرِيبَ لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ" قَالَتْ أَسْمَاءُ مِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ يُقَالُ مَا عَلِمْتُكَ بِهَذَا الرَّجُلِ فَأَمَّا الْمُؤْمِنُ أَوْ الْمُؤْمِنَةُ لَا أَدْرِي بِأَيِّهِمَا قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ هُوَ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ جَاءَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى فَاجْتَبْنَا وَاتَّبَعْنَا هُوَ مُحَمَّدٌ ثَلَاثًا فَيُقَالُ نَمَّ صَالِحًا قَدْ عَلِمْنَا إِنْ كُنْتَ لَمُوقِنًا بِهِ وَأَمَّا الْمُنَافِقُ أَوْ الْمُرْتَابُ لَا أَدْرِي أَيُّ ذَلِكَ قَالَتْ أَسْمَاءُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ شَيْئًا فَقُلْتُ^{١٨}.

الشاهد: يوجد قصران:

- ١- "حَمِدَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" فهو تقديم ما حقه التأخير، قصر حمد النبي صلى الله عليه وسلم على الله وحده، والمقصود حمد النبي والمقصود عليه الله، وهو قصر الصفة على الموصوف.
- ٢- "مَا مِنْ شَيْءٍ لَمْ أَكُنْ أُرَيْتُهُ إِلَّا رَأَيْتُهُ فِي مَقَامِي حَتَّى الْجَنَّةُ وَالنَّارُ" وهو القصر بالنفي والاستثناء، قصر رؤية الأشياء على القرب وليس عن بعد، والمقصود هي الرؤيا المنفية التي لم تقع من قبل والمقصود عليه الرؤية الواقعة في مقامه عليه السلام، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ كَثِيرٍ قَالَ أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ ابْنِ أَبِي خَالِدٍ عَنْ قَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَجُلٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ لَا أَكَادُ أُدْرِكُ الصَّلَاةَ مِمَّا يُطَوَّلُ بِنَا فَلَانَ فَمَا رَأَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي مَوْعِظَةٍ أَشَدَّ غَضَبًا مِنْ يَوْمَيْدٍ فَقَالَ أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّكُمْ مُنْفَرُونَ فَمَنْ صَلَّى بِالنَّاسِ فَلْيُحَقِّقْ فَإِنَّ فِيهِمُ الْمُرِيضَ وَالضَّعِيفَ وَذَا الْحَاجَةَ"^{١٩}.

الشاهد: يوجد شاهد واحد:

- ١- "فَإِنَّ فِيهِمُ الْمُرِيضَ" فهو تقديم ما حقه التأخير، حيث قدم خبر "إن" على اسمها، قصر المرض عليهم، والقصر المريض والمقصود عليه فيهم، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا آدَمُ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ الْأَصْبَهَانِيِّ قَالَ سَمِعْتُ أَبَا صَالِحٍ ذُكْوَانَ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَتْ الْبَيْتَاءُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ فَاجْعَلْ لَنَا يَوْمًا مِنْ نَفْسِكَ فَوَعَدَهُنَّ يَوْمًا لَقِيَهُنَّ فِيهِ فَوَعَظَهُنَّ وَأَمَرَهُنَّ فَكَانَ فِيهَا مَا لَهِنَّ مَا مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ فَقَالَتْ امْرَأَةٌ وَأَثْنَتَيْنِ فَقَالَ وَأَثْنَتَيْنِ " ٢٠

الشاهد: يوجد قصران:

- ١- غَلَبْنَا عَلَيْكَ الرَّجَالَ" هنا تقديم ما حقه التأخير، قدم كلمة عليك على الرجال، فهنا يقصد أن معظم أوقات الرسول أخذه الرجال يعنى هم يستفيدونه في الفتوى وغيرها، قصرن استفادة أوقات النبي على الرجال، والمقصور الرجال والمقصور عليه عليك، وهو قصر الصفة على الموصوف.
- ٢- " ما مِنْكُنَّ امْرَأَةٌ تُقَدِّمُ ثَلَاثَةً مِنْ وَلَدِهَا إِلَّا كَانَ لَهَا حِجَابًا مِنَ النَّارِ " وهنا القصر بالنفي والاستثناء، وهنا يذكر أن كل امرأة استطاعت أن تربي ثلاثة من ولدها تدخلين الجنة، قصر الاستطاعة على دخول الجنة، والمقصور تقديم ثلاثة من ولد المرأة بأن يموتوا قبلها والمقصور عليه الحجب من النار، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ قَالَ أَخْبَرَنَا نَافِعُ بْنُ عُمَرَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ أَنَّ عَائِشَةَ زَوْجَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَتْ لَا تَسْمَعُ شَيْئًا لَا تَعْرِفُهُ إِلَّا رَاجَعَتْ فِيهِ حَتَّى تَعْرِفَهُ وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ حُوسِبَ عَذِبَ قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ أَوْلَيْسَ يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قَالَتْ فَقَالَ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ وَلَكِنْ مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ يَهْلِكُ " ٢٢

الشاهد: يوجد قصر واحد:

- ١- "إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ" أي تعرض أعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة، قصر الحساب على العرض فقط دون نقاشه، والمقصور ذلك والمقصور عليه العرض، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ حَدَّثَنِي اللَّيْثُ قَالَ حَدَّثَنِي سَعِيدٌ هُوَ ابْنُ أَبِي سَعِيدٍ عَنْ أَبِي شَرِيحٍ أَنَّهُ قَالَ لِعَمْرٍو بْنِ سَعِيدٍ وَهُوَ يَبْعَثُ الْبُعُوثَ إِلَى مَكَّةَ أَذْنٌ لِي أَتِيهَا الْأَمِيرُ أُحَدِّثُكَ قَوْلًا قَامَ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْعَدَمُ مِنْ يَوْمِ الْفَتْحِ سَمِعْتُهُ أُذْنَايَ وَوَعَاهُ قَلْبِي وَأَبْصَرْتُهُ عَيْنَايَ حِينَ تَكَلَّمَ بِهِ حَمِدَ اللَّهُ وَأَثَى عَلَيْهِ ثُمَّ قَالَ إِنَّ مَكَّةَ حَرَمَهَا اللَّهُ وَلَمْ يُحَرِّمْهَا النَّاسُ فَلَا يَجِلُّ لِأَمْرِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ أَنْ يَسْفِكَ بِهَا دَمًا وَلَا يَعْصِدَ بِهَا شَجَرَةً فَإِنْ أَحَدٌ تَرَحَّصَ لِقِتَالِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهَا فَقُولُوا إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَذِنَ لِرَسُولِهِ وَلَمْ يَأْذَنْ لَكُمْ وَإِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ ثُمَّ عَادَتْ حُرْمَتُهَا الْيَوْمَ كَحُرْمَتِهَا بِالْأَمْسِ وَلْيُبَلِّغِ الشَّاهِدُ الْغَائِبَ قَبِيلَ لِأَبِي شَرِيحٍ مَا قَالَ عَمْرٍو قَالَ أَنَا أَعْلَمُ مِنْكَ يَا أَبَا شَرِيحٍ لَا يُعِيدُ عَاصِيًا وَلَا فَارًّا بِدَمٍ وَلَا فَارًّا بِخَرْبَةٍ" ٢٣

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "إِنَّمَا أَذِنَ لِي فِيهَا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ"، وهذا جواب لمن قاتل في الحرم لفعل الرسول، وهو القصر بـ"إنما" أي لا أحد أذن له القتال في الحرم إلا أنا في ساعة من نهار، والمقصود أذن والمقصود عليه لي، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا أَبُو نُعَيْمٍ الْفَضْلُ بْنُ دُكَيْنٍ قَالَ حَدَّثَنَا شَيْبَانُ عَنْ يَحْيَى عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ خُرَاعَةَ قَتَلُوا رَجُلًا مِنْ بَنِي لَيْثٍ عَامَ فَتْحِ مَكَّةَ بِقَتِيلٍ مِنْهُمْ قَتَلُوهُ فَأَخْبَرَ بِذَلِكَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَرَكِبَ رَاحِلَتَهُ فَخَطَبَ فَقَالَ إِنَّ اللَّهَ حَبَسَ عَنْ مَكَّةَ الْقَتْلَ أَوْ الْفَيْلَ قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ كَذَا قَالَ أَبُو نُعَيْمٍ وَاجْعَلُوهُ عَلَى الشَّكِّ الْفَيْلَ أَوْ الْقَتْلَ وَغَيْرُهُ يَقُولُ الْفَيْلَ وَسَلَطَ عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْمُؤْمِنِينَ أَلَا وَإِنَّهَا لَمْ تَجَلْ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَلَمْ تَجَلْ لِأَحَدٍ بَعْدِي أَلَا وَإِنَّهَا حَلَّتْ لِي سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ أَلَا وَإِنَّهَا سَاعَتِي هَذِهِ حَرَامٌ لَا يُخْتَلَى شَوْكُهَا وَلَا يُعْصَدُ شَجَرُهَا وَلَا تُلْتَقَطُ سَاقِطُهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ فَمَنْ قَتَلَ فَمَنْ قَتَلَ بِخَيْرِ النَّظَرَيْنِ إِمَّا أَنْ يُعْقَلَ وَإِمَّا أَنْ يُقَادَ أَهْلُ الْقَتِيلِ فَجَاءَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْيَمَنِ فَقَالَ أَكْتُبْ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَكْتُبُوا لِأَبِي فَلَانَ فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ إِلَّا الْإِذْخَرَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَإِنَّا نَجْعَلُهُ فِي بُيُوتِنَا وَقُبُورِنَا فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا الْإِذْخَرَ إِلَّا الْإِذْخَرَ" ٢٤

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "وَلَا تُلْتَقِطُ سَاقِطَهَا إِلَّا لِمُنْشِدٍ" وهنا القصر بالنفي والاستثناء، أي لا يجوز أخذ الساقطة في مكة إلا لتعريفها فترجعها إليه، قصر أخذها على الذي يعرف صاحبها فقط، ولفظ تلتقط صفة مقصورة على لفظ منشد وهو موصوف لذا هو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سُلَيْمَانَ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ لَمَّا اشْتَدَّ بِالنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَجَعُهُ قَالَ انْتُونِي بِكِتَابٍ لَكُمْ كِتَابًا لَا تَضَلُّوا بَعْدَهُ قَالَ عُمَرُ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَلَبَهُ الْوَجَعُ وَعِنْدَنَا كِتَابُ اللَّهِ حَسْبُنَا فَاخْتَلَفُوا وَكَثُرَ اللَّغَطُ قَالَ قَوْمُوا عَنِّي وَلَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ فَخَرَجَ ابْنُ عَبَّاسٍ يَقُولُ إِنَّ الرِّزْيَةَ كُلَّ الرِّزْيَةِ مَا حَالَ بَيْنَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ كِتَابِهِ." ٢٥

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "لَا يَنْبَغِي عِنْدِي التَّنَازُعُ" هنا تقديم ما حقه التأخير، قدم كلمة عندي على التنازع، أي ممنوع أن تتنازع أمام الرسول صلى الله عليه وسلم، قصر عدم التنازع عنده عليه السلام لا عند غيره، والمقصود التنازع والمقصود عليه عندي، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الحديث: " حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ قَالَ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ قَالَ حَدَّثَنَا عَمْرُو قَالَ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ قَالَ قُلْتُ لِابْنِ عَبَّاسٍ إِنَّ نَوْفًا الْبِكَالِيِّ يَزْعُمُ أَنَّ مُوسَى لَيْسَ بِمُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنَّمَا هُوَ مُوسَى آخَرُ فَقَالَ كَذَبَ عَدُوُّ اللَّهِ حَدَّثَنَا أَبِي بْنُ كَعْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَامَ مُوسَى النَّبِيُّ خَطِيبًا فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ فَسُئِلَ أَيُّ النَّاسِ أَعْلَمُ فَقَالَ أَنَا أَعْلَمُ فَعَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِ إِذْ لَمْ يَرِدْ الْعِلْمَ إِلَيْهِ فَأَوْحَى اللَّهُ إِلَيْهِ أَنَّ عَبْدًا مِنْ عِبَادِي بِمَجْمَعِ الْبَحْرَيْنِ هُوَ أَعْلَمُ مِنْكَ قَالَ يَا رَبِّ وَكَيْفَ بِهِ فَقِيلَ لَهُ احْمِلْ حُوتًا فِي مَكْتَلٍ فَإِذَا فَقَدْتَهُ فَهُوَ نَمٌّ فَانطَلَقَ وَانطَلَقَ بِفَتَاهُ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ وَحَمَلًا حُوتًا فِي مَكْتَلٍ حَتَّى كَانَا عِنْدَ الصَّخْرَةِ وَضَعَا رُءُوسَهُمَا وَنَامَا فَانْسَلَّ الْحُوتُ مِنَ الْمَكْتَلِ ﴿ فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا ﴾ وَكَانَ لِمُوسَى

وَفَتَاهُ عَجَبًا فَاَنْطَلَقَا بِقِيَّةٍ لَيْلِيَهُمَا وَيَوْمَهُمَا فَلَمَّا أَصْبَحَ قَالَ مُوسَى لِفَتَا ﴿أَتَيْنَا غَدَاءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾
 ﴿وَلَمْ يَجِدْ مُوسَى مَسًّا مِنَ النَّصَبِ حَتَّى جَاوَزَ الْمَكَانَ الَّذِي أُمِرَ بِهِ فَقَالَ لَهُ فَتَاهُ ﴿أَرَأَيْتَ إِذْ أَوْينَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ﴾ قَالَ مُوسَى ﴿ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِي فَاَنْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾ فَلَمَّا انْتَهَيَا إِلَى الصَّخْرَةِ إِذَا رَجُلٌ مُسَجَّى بِتُوبٍ أَوْ قَالَ تَسَجَّى بِتُوبِهِ فَسَلَّمَ مُوسَى فَقَالَ الْخَضِرُ وَأَنْتَى بِأَرْضِكَ السَّلَامُ فَقَالَ أَنَا مُوسَى فَقَالَ مُوسَى بَنِي إِسْرَائِيلَ قَالَ نَعَمْ قَالَ ﴿هَلْ أَتَيْتُكَ عَلَى أَنْ تُعَلِّمَنِي مِمَّا عَلَّمْتَ رَشْدًا﴾ قَالَ ﴿إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ يَا مُوسَى إِنِّي عَلَى عِلْمٍ مِنَ اللَّهِ عَلَّمْتَنِيهِ لَا تَعْلَمُهُ أَنْتَ وَأَنْتَ عَلَى عِلْمٍ عَلَّمَكُهُ لَا أَعْلَمُهُ ﴿قَالَ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فَاَنْطَلَقَا يَمْشِيَانِ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ لَيْسَ لَهُمَا سَفِينَةٌ فَمَرَّتْ بِهِمَا سَفِينَةٌ فَكَلَّمُوهُمْ أَنْ يَحْمِلُوهُمَا فَعْرِفَ الْخَضِرُ فَحَمَلُوهُمَا بِغَيْرِ نَوْلٍ فَجَاءَ عُصْفُورٌ فَوَقَعَ عَلَى حَرْفِ السَّفِينَةِ فَنَقَرَ نَقْرَةً أَوْ نَقَرَتَيْنِ فِي الْبَحْرِ فَقَالَ الْخَضِرُ يَا مُوسَى مَا نَقَصَ عَلَيَّ وَعِلْمُكَ مِنَ اللَّهِ إِلَّا كَنَقْرَةِ هَذَا الْعُصْفُورِ فِي الْبَحْرِ فَعَمَدَ الْخَضِرُ إِلَى لَوْحٍ مِنَ الْأَوْاحِ السَّفِينَةِ فَتَزَعَهُ فَقَالَ مُوسَى قَوْمٌ حَمَلُونَا بِغَيْرِ نَوْلٍ عَمَدْتَ إِلَى سَفِينَتِهِمْ فَحَرَقْتَهَا لِتُغْرَقَ أَهْلُهَا﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ﴾ فَكَانَتْ الْأُولَى مِنْ مُوسَى نَسِيَانًا فَاَنْطَلَقَا فَإِذَا غُلَامٌ يَلْعَبُ مَعَ الْغُلَمَانِ فَآخَذَ الْخَضِرُ بِرَأْسِهِ مِنْ أَعْلَاهُ فَاقْتَلَعَ رَأْسَهُ بِيَدِهِ فَقَالَ مُوسَى أَقْتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةً بِغَيْرِ نَفْسٍ﴾ قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكَ إِنَّكَ لَنْ تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾ قَالَ ابْنُ عِيْنَةَ وَهَذَا أَوْكُدُ ﴿فَاَنْطَلَقَا حَتَّى إِذَا أَتَيَا أَهْلَ قَرْيَةٍ اسْتَطَعَمَا أَهْلُهَا فَأَبَوْا أَنْ يُضَيِّقُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ فَأَقَامَهُ﴾ قَالَ الْخَضِرُ بِيَدِهِ فَأَقَامَهُ فَقَالَ لَهُ مُوسَى ﴿لَوْ شِئْتَ لَاتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا قَالَ هَذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْحَمُ اللَّهُ مُوسَى لَوَدِدْنَا لَوْ صَبَرَ حَتَّى يُقَصَّ عَلَيْنَا مِنْ أَمْرِهِمَا" ٣٧

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "يا موسى ما نقص علي وعلمك من علم الله إلا كنقرة هذا العصفور في البحر" أي لم ينقص علي وعلمك من علم الله شيء كما لم ينقص نقرة هذا العصفور من البحر شيئاً، والمقصود عدم نقص علي وعلمك من علم الله والمقصود عليه نقرة هذا العصفور، وهو قصر الموصوف على الصفة.

الحديث: " حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ قَالَ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ دَاوُدَ عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْحَنَفِيَّةِ عَنْ عَلِيِّ قَالَ كُنْتُ رَجُلًا مَدَّاءً فَأَمَرْتُ الْمُقَدَّادَ بْنَ الْأَسْوَدِ أَنْ يَسْأَلَ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ فَقَالَ فِيهِ الْوُضُوءُ"^{٣٨}

الشاهد: يوجد قصر واحد:

١- "فِيهِ الْوُضُوءُ" وهنا أيضا تقديم ما حقه التأخير قدم كلمة فيه على الوضوء، والمقصور الوضوء والمقصور عليه فيه، وهو قصر الصفة على الموصوف.

الخاتمة:

بحمد الله ونعمته توصل الباحث إلى نهاية كتابة هذا المقال حيث تناول موضوع "أساليب القصر في كتاب العلم من صحيح البخاري" فبدأ بالمقدمة وذكر أهمية الأساليب فيها وكيفية إجراء المقال ثم أتى بمفهوم القصر ليعرف القارئ معناه قبل قراءة التطبيق وذكر نبذة مختصرة عن صاحب الصحيح والصحيح نفسه ثم قام باستخراج الشواهد من الأحاديث المدروسة.

قد توصل الباحث إلى النتائج التالية:

- ١- وجد ستة عشر من أساليب القصر في الأحاديث المدروسة.
- ٢- وجد ثلاث طرق من طرق القصر الستة، وهي: النفي والاستثناء، و"إنما"، والتقديم، أما بقية الطرق الثلاثة فلم ترد في الأحاديث، وهي: العطف بلا وبل ولكن، وتوسيط ضمير الفصل، وتعريف أحد ركني الإسناد بأل.
- ٣- وجد القصر بإنما أربع مرات، وبالنفي والاستثناء سبع مرات، وبالتقديم خمس مرات.

قائمة الهوامش والمراجع:

١- المكتبة الشاملة، الكتاب: أرشيف ملتقى أهل الحديث - ٣، تم تحميله: في ٧ رمضان ١٤٢٩ هـ = ٧ سبتمبر ٢٠٠٨ م.

- ٢ - ابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد، فتح الباري، ت/ عبد العزيز بن عبد الله بن باز ومحب الدين الخطيب، دار الفكر، ٤٨٩/١.
- ٣ - ابن فودي، عبد الله، منظومة مصباح الراوي في علم الحديث، ت/ محمد المنصور إبراهيم، الطبعة الثانية، دار العلم للطباعة والنشر- ٤٤ شارع أحمد رفاعي، مدينة سكتو، نيجيريا، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م، ص: ٥١.
- ٤ - المكتبة الشاملة، المرجع السابق.
- ٥ - إبراهيم أنيس وآخرون، المعجم الوسيط، الطبعة الثانية، مادة: ق ص ر، ص: ٧٧٣.
- ٦ - علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة البيان والمعاني والبديع، الطبعة الأولى، دار الفكر- بيروت- لبنان، ١٤٢٦-١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م، ص: ١٨١.
- ٧ - الهاشمي، السيد أحمد، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١١٥.
- ٨ - الدمشقي، أبو عبد الله بدر الدين (الإمام)، المصباح في المعاني والبيان والبديع، ت/ عبد الحميد الهنداوي (الدكتور)، الطبعة الأولى، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م، ص: ١٥٥.
- ٩ - سورة النحل، الآية: ١١٥.
- ١٠ - سورة الفاتحة، الآية: ٥.
- ١١ - ينظر: بسيوني عبد الفتاح (الدكتور)، علم المعاني دراسة بلاغية ونقدية لمسائل المعاني، الطبعة الثانية، مؤسسة المختار، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م، ص: ٢٤٤ - ٢٦٣.
- ١٢ - سورة آل عمران، الآية: ١٤٤.
- ١٣ - البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، المرجع السابق، ص: ٦٩.
- ١٤ - المرجع نفسه، ص: ٧٥.
- ١٥ - المرجع نفسه، ص: ٥٠.
- ١٦ - المرجع نفسه، ص: ٨٣.
- ١٧ - المرجع نفسه، ص: ٨٧.
- ١٨ - المرجع نفسه، ص: ١٨٢.
- ١٩ - المرجع نفسه، ص: ٩٤.

- ٢٠ المرجع نفسه، ص: ١٠٥.
- ٢١ سورة الانشقاق، الآية: ٨.
- ٢٢ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، المرجع السابق، ص: ١٠٧.
- ٢٣ المرجع نفسه، ص: ١٠٨.
- ٢٤ المرجع نفسه، ص: ١١٧.
- ٢٥ المرجع نفسه، ص: ١١٨.
- ٢٦ سورة الكهف، الآية: ٦١.
- ٢٧ سورة الكهف، الآية: ٦٢.
- ٢٨ سورة الكهف، الآية: ٧٣.
- ٢٩ سورة الكهف، الآية: ٦٤.
- ٣٠ سورة الكهف، الآية: ٦٦.
- ٣١ سورة الكهف، الآية: ٦٧.
- ٣٢ سورة الكهف، الآية: ٦٩.
- ٣٣ سورة الكهف، الآية: ٧٢-٧٣.
- ٣٤ سورة الكهف، الآية: ٧٢.
- ٣٥ سورة الكهف، الآية: ٧٧.
- ٣٦ سورة الكهف، الآية: ٧٧-٧٨.
- ٣٧ البخاري، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي، المرجع السابق، ص: ١٢٦.
- ٣٨ المرجع نفسه، ص: ١٣٧.